

حوار مع شاب ملحد

للدكتور حامد طاهر

— هل يمكن أن تقول لي بكل صراحة :

ما هي دوافعك الحقيقية للإلحاد ؟

— عدمة دوافع :

أولها أننى لا أرى الله فى حياتى اليومية

— وثانياً ؟

— أنتى أتحكم بنفسى في أعمالي

وأحصل على نتيجة كل منها

بدون تدخل من قوة عليا

— وثالثاً؟

— أن الذين يؤمذون بالله

يعانون من المصائب

ولما أجد من ينقدهم منها

— وهل تسمح لي بمناقشتك في هذا؟

— طبعاً .. لكن بشرط :

أن يكون حديثك معى عقلياً وواقعاً

— حسناً ..

أما أنت لترى الله في حياتك اليومية

فهذا أمر طبيعي

لأن الله لا تتمكن رؤيته بعيوننا المجردة

وخذ مثالا بسيطا على ذلك من قرص الشمس

المتى يستحيل عليك المنظر إليها بصورة مباشرة

لكنك تشاهد ضوءها على الأشياء

وتحس بأثرها في كل المجالات .

وأما بالنسبة لتحكمك في نتائج أعمالك

فإن الله قد وضع سننا في المكون

ومنها أنه جعل لكل نتيجة سببا

فالماء الذى يتبخّر من البحار المالحة

يتجمع في غيمات عذبة

تدفعها الرياح إلى أماكن محددة

ولما تسقط ما بها من المطر

إلا في اللحظة التي ترتفع من تحتها

درجة حرارة الأرض .

لذلك فإنك إذا أخذت بالأسباب

على نحو جيد

فسوف تحصل بالضرورة على نتيجة جيدة

والعكس بالعكس .

وهذا كله من السنن ، أو المقوانين ،

التي وضعها الله في الكون .

— حسنا .. لكن ما رأيك

فى المصائب التى تنزل بالإنسان

والكوارث الطبيعية التى تهلكآلاف البشر؟!

— إنها من أجل الابتلاء والاعتبار

— كيف؟

— حتى يدرك باقى البشر وهم الأغلبية

وأنت وأنا منهم

الهدف الحقيقى من وجودهم

وأهم ما فيه:

الاعتراف بقدرة المخلق، والإيمان به

ثم إنك هنا لا تحاسب شخصاً مثلك

وانما عليك أن تدرك الأمر فى شموله

وأن الذى خلق الحياة قد خلق الموت

والذى أوجد الخير

قد سمح بوجود نسبة من المشر

وأن الذى خلق الإنسان وكرمه

قد أتاح للشيطان

أن يعاديه حتى يوم القيمة !

— كذلك فإننى أرى الموت

هو نهاية الإنسان

حيث يتحول جسده إلى تراب ، فرماد ..

— لكن الإنسان ليس جسدا فقط

إنه جسد وروح

والجسد مخلوق من التراب ،

وإليه يعود .

أما المروح فهو من الأسرار الإلهية

التي نفخها الله في هذا الجسد

وجعلها مصدر حياته

وهو عندما يموت

تصعد إلى خالقها في انتظار لحظة البعث .

— وهـد البعث الذي تتحدث عنه

ليس عندي دليل عليه

— الدليل أمام عينك ،

لكنك لا ت يريد أن تراه

— وأين هو؟

— أنت نفسك : من أين أتيت؟

ومن الذي أوجدك في هذه الحياة؟

ومن الذي يirth في جسده المروح؟

ويجعل قلبك يدق بصورة منتظمة؟

أليس هو الله المحيي والمميت؟!

وهو كما يميتك ، سوف يحييك .

ثم إذا أردت أن تتبع علامات البعث

فانظر إلى شفائتك بعد مرضاك

ومكسيبك بعد خسارتك

وفيامك من النوم

بعد أن تكون فى أشئه فقد الموى !

وأخيرا

فإنك لست أول من يلحد ،

ولما آخرهم

وقدি�ما تحاور الملك النمرود

مع إبراهيم ، عليه السلام ،

الذى قال له :

— إن الله يحيى ويميت —

فرد عليه قاتلا :

— وأنا أحivi واميit —

(يقصد أنه يعفو عن محكوم عليه بالاعدام ،

ويأمر بإعدام إنسان بريء)

فقال له إبراهيم :

— فإن الله يأتي بالشمس من المشرق ،

فأت بها من المغرب ..

فبعثت الذى كفر .